تَلمُّسُ أثر همبولدت في آراء روّاد المدارس الألسنية

The influence of Humboldt on the views of the pioneers of the philological schools

إعداد

الزبير بن إبراهيم آل الشيخ مبارك

Al-Zubair Ibrahim al-Sheikh Mubarak

المحاضر في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية - بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

Doi: 10.21608/mdad.2023.280159

استلام البحث ٢٨ / ١٠ / ٢٠٢٢

قبول النشر ١٤ / ١١ / ٢٠٢٢

مبارك ، الزبير بن إبراهيم آل الشيخ (٢٠٢٣). تَلمُّسُ أثر همبولدت في آراء روّاد المدارس الألسنية. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٠)، ١ – ١٨.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تَلمُّسُ أثر همبولدت في آراء روّاد المدارس الألسنية

المستخلص:

يُعدُّ الفيلسوف الألماني فيلهلم فون همبولدت من أعظمِ اللغويين الوصفيين في القرن التاسع عشر، والمؤسس لعلم اللغة العامِّ؛ تَعْرِضُ هذه الورقة ـ بإيجازٍ ـ لمفهوم اللغة عنده، ولنظريّته (رؤية العالم)، وتبحث أثر آرائه في اللسانيين بعده من خلال استعراض آراءِ جملةٍ منهم، ومقارنتها بما قرّرّه في أبحاثه.

الكلمات المفتاحية: همبولدت- المدارس الألسنية- رؤية العالم – النسبية اللغوية.

Abstract:

The German philosopher Wilhelm von Humboldt is one of the greatest descriptive linguists of the nineteenth century, and the founder of general linguistics; this paper briefly presents his concept of language, and his theory (worldview), and examines the impact of his views on the linguists after him by reviewing the opinions of a number of them, and comparing them with what he decided in his research.

Keywords: Humboldt-philological schools – worldview-linguistic relativity.

ترجمته[1]:

- اسمه: Friedrich Wilhelm Christian Karl Ferdinand Von Humboldt، فريدريك كريستيان كارل فرديناند فيلهلم فون همبولدت، غير أنّ شهرته بـ فيلهلم فون همبولت.
- فيلسوفٌ لغوي سياسيٌّ ألمانيٌّ، ورجلُ دولة من كبار ممثلي الفكر الإنساني الدمقراطي في ألمانيا في أواخر القرن الثامنَ عشرَ وأوائلِ القرنِ التاسعَ عشَرَ.
- وُلد في ٢٢ يونيو من عام ١٧٦٧م، في مدينة بوتسدام عاصمة ولاية براندبورغ الألمانية، التي تقع جنوبَ غربيِّ برلين.
- تلقَّى هو وأخوه عالمُ الطبيعيات ألكسندر فون همبولدت تعليمهما على أيدي مشاهير المرُبين في ذلك الوقت، مع دروسٍ خاصّةٍ في الاقتصاد والإحصاء والقانون الطبيعي والفلسفة، وأتقنا اليونانيّةَ واللاتينيّة والفرنسية، وذلك تأهيلًا للمرحلة الجامعية.
- بدأ دراسة الفلسفة والحقوق عام ١٧٨٧م في مدينة فرانكفورت، فداوَمَ على محاضرات الفيلسوف الألماني الشهير: كانْت، ثم انتقل ـ إذ لم يكمل دراسته ـ عام ١٧٨٨م إلى جامعة جوتينجن منصرفًا إلى دراسة التاريخ والفلسفة واللغات القديمة.
- تنقّل بين فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وإيطاليا، والتقى شخصيّاتٍ ثقافية بارزة في تلك المرحلة، وعقد صداقاتٍ معها، مثل الأخوين شليجل، والشاعر والفيلسوف الألماني جوته، والشاعر الألماني شيلر، وغيرهم.
- تقلّد وظائف قضائية ودبلماسيةً ووزارية؛ فقد عُيّن قاضيًا عام ١٧٩٠م، وفي عام ١٨٠٢م عُيّن سفيرًا لدولته لدى الفاتيكان، ثم عُيِّنَ وزيرًا للثقافة والتعليم العام عام ١٨٠٩م، وقام بإصلاح التعليم العالي ي ألمانيا، وفي عام ١٨١٠م أسّسَ جامعة برلين، التي صار اسمها بعدُ: جامعة همبولدت (Humboldt-universitat zu Berlin)، وفي عام ١٨١٢م عُيِّنَ سفيرًا في فيينا، وبقي فيها إلى عام ١٨١٩م ثُمّ عيّن وزيرًا للداخلية؛ لكنه لم يلبث أن غادر المنصب بِسببِ آرائه الفكرية.
- توفي في قصر تيغل في الثامن من أبريل من عام ١٨٣٥م إذ كان منعزلًا فيه من

(١) ينظر في ترجمته: من أعلام التربية، فلهم فون همبولدت ص١٣٨-١٣٩، والألسنيّة مبادِئُها وأعلامُها ص٢٦٩-٢٧٠، واللسانيات النشأة والتطور ص٣٥، ومعجم الفلاسفة ص٧١٨، ويوميّات باريس لهمبولدت وثيقة أنثربولوجية.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عام ١٨٢٠م ليتفرغ لبحوثه ودراساته اللغوية.

ـ من مؤلّفاته:

١ـ أبحاثٌ حول سكان إسبانيا البدائيين بالاعتماد على اللغة الباسكية، طبع عام ١٨٢١م.

٢ـ اختلاف بنية اللغات البشرية، نشر بعد موته عام ١٨٣٦م.

٣ـ رسالة إلى جوته، حول المسرح الفرنسي.

٤ـ رسالة في أشكال القواعد اللغوية عامّة وفي اللغة الصينية خاصّة، طبع عام ١٨٢٧م.

٥ـ محاولة في حدود عمل الدولة، عَمِله عام ١٧٩٢م؛ غير أنّه لم يطبع إلا عام ١٨٤١م.

٦ـ مُهِمّة المُؤرِّخ، طبع عام ١٨٢١م.

اللغة عند همبولدت ونظرية رؤية العالم:

درس همبولدت لغةَ جزيرة جاوه الإندونيسية، وقبْلها كان درسَ لغة الباسك في جنوب فرنسا، واهتم بدراسة اللغة دراسة آنيّةً وصفيّةً، وليست تاريخيّة[٢]، كما أجرى مقارنة بين اللغات بطريقة تحليلية بعيدة عن قضية القرابة السُّلاليةِ أو الأُسْرِيَّةِ، ولم يكن يهتم ـ كما كان حالُ لُغويي عصره ـ بإعادة بناء اللغة الأُمِّ؛ بل كان يرى أن جميع اللغات جديرة بالاهتمام وليس اللغات الهندو أوربيّة فقط، ومن هنا كانت معارضته لفكرة النحو الجامع؛ فقد كان يرى أنّ القواعد ينبغي أن تُستنبط من الحقائق الخاصة بكُلِّ لغةٍ على حِدةٍ[٣].

واللغة في فكر همبولدت تقوم على مبدأين: **الصيغة الداخلية**؛ وهي القوّةُ الخلّاقة، أو مجموع القدرات والقوى الداخلية والنفسية الموجّهة لبناء اللغة واستعمالها، و**الخصائص الصوتية**؛ أيْ أنّ لِلُّغةِ شكلين أو مظهرين مختلفين، ولكنّهما متكاملان؛ شكلٌ داخليٌّ عضويٌّ يتمثل في العمليات العقلية، وشكلٌ خارجيٌّ يتمثّل في عملية الكلام[٤]،وعليه؛ فإنّ في الإنسان استعدادًا طبيعيًّا تامًّا للتعامل مع اللُّغة، أيَّ لُغةٍ كانت، ذلك أنّ اللغة لا تنحصر في ما تُكُلِّم به من جُملٍ ما دام هناك مستوًى أعمق، ومن ثمّ فإنَّ "هذا المستوى السطحي ليس هو الموضوع الحقيقي لدراسة اللغة؛ وإنّما هو ذلك المستوى المنظّم الذي تسمح دراسته بمعرفة الآليّات التي تتولد ـ بمقتضاها ـ الصورُ الجديدة"[٥].

---

(٢) ولهذا يعُدُّه بعضهم أعظم لغوي وصفي في القرن التاسع عشر، والمؤسس لعلم اللغة العام.

(٣) ينظر: اللسانيات النشأة والتطوّر ص٣٦، وفي علم اللغة العام ص٢٩٩ـ٣٠٠.

(٤) ينظر: اللغة والأمّة مقاربة لفلسفة همبولدت ص١٥٥.

(٥) السابق ص٩٠.

ويُعرِّفُ همبولدت اللغة بأنها "ملكة توليد الأفكار والإحساسات الدّاخلية والأشياء الخارجيّة بعضها من بعضٍ بفضلِ وسيط محسوسٍ هو في الوقت نفسه عمل الإنسان وتعبيرٌ عن العالم، أو بالأحرى: هي ملكة الوعي بالذات"(٦)، فاللُّغة عنده أكبر من أن تُحصر في رموز وعلامات للتواصل الاجتماعي بين البشر(٧)؛ وإنّما هي ملكة فطريّة خاصة بالفكر الإنساني تنعكس من خلالها الرؤى التي يُسقطها المتكلمون على العالم، وفي ذلك يقول: "إنّ إنتاج اللغة يستجيب لحاجةٍ داخلية للإنسانية، فهي أبعد من أن تختزل في مجرّد حاجةٍ خارجية موجّهة إلى التواصل الاجتماعي، إنّها مُحايَثةٌ للطبيعة الإنسانية، وهي الشرط الضروري الذي يسمح لها بإبراز القوى الروحيّة التي تسكنها والوصول إلى رؤية العالم"(٨).

وهذا التعريف ـ كما هو ظاهر ـ أقربُ إلى الفكر منه إلى اللغة؛ مما قد يُبيّن لنا قوَّة العلاقة وشدّة الاتصال بين الفكر واللغة والنفس في نظر همبولدت؛ فالنشاط الذهني ـ عنده ـ يُجاهد بالضرورة لكي يتوحّد بظاهرة الصوت أو الكلام، ومن دون الاتّحاد بين الفكرة والصوت فإنه لا يُمكن لعالَمِ الصُّوَر أن ينفذ إلى عالم الأفكار، وهذا يعني انعدامَ الفِكرِ السليم.

إنّ العلاقة القوية بين اللغة والفكر تجعل الفكر حين تَشَكُّلِهِ غيرَ منفصلٍ عن التحوّلات التي تلحق باللغة والتي فيها كثيرٌ من الإبداع، وهذا هو الأمر الأساسي الذي قامت عليه فكرة همبولدت(٩).

وفي جدليّة التأثر والتأثير بين اللغة والفكر يقول الدكتور مصطفى بلبولة: "فالبُعدُ الثَّوري الذي أحدثه همبولدت في هذا المجال؛ هو رفضُهُ لاعتبار اللغة مجرد واسطة بين طرفين(١٠)سابقين لها في الوجود، بل العكس هو الذي يحدث"(١١)؛ أَيْ أنّ اللغة هي التي تُنشئ العلاقة بين هذين الطرفين وتؤسسها، وهذا يعني أن همبولدت يرى أنّ الصورة

(٦) اللغة والأمّة مقاربة لفلسفة همبولدت ص١٢١ نقلًا عن رسالة من همبولدت إلى أحد أصدقائه.
(٧) لا يُخفي همبولدت أنّ التغييرات اللغوية تؤدي دائمًا إلى الهدف الأساسي الوحيد للغة، وهو وظيفة التواصل، فيقول: "إن كل تغيرٍ في اللغة يكون لصالح عملية التواصل اللغوي".
(٨) فلسفة اللغة واللسانيات في الفكر المعاصر على خطى همبولدت ص٤٢.
(٩) ينظر: اللغة والأمة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٥١.
(١٠) يريد بالطرفين: الفكر والعالم.
(١١) اللغة والأمّة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٩٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

اللغوية لا تعبّر ـ بالضرورة ـ عن العالم والفكر بقدر ما تعبّر عن نشاطٍ داخليٍّ في اللغة هو الذي يُشكّلها، وعليه فإنّ اللغة والفكر نتاجٌ لأسباب واحدة ويتميّزان بميزاتٍ واحدة دون أن يترتّب على صدور أحدهما عن الآخر(١٢).

لا يُريد همبولدت أن يجعل اللغة خصيصة من خصائص الأمّة تتساوى في الأهميّة مع مقوماتٍ وخصائصَ أُخر؛ وإنّما يعتبرها ماهيّة لها؛ بمعنى أنّ السمات الذهنية لأمّةٍ من الأمم لا بُدّ أن تتوافق مع تنظيمها اللغويِّ "إلى حدّ أننا إذا استطعنا الوقوف على أحد الطرفين أمكننا استنتاج الطرف الآخر منه"(١٣).

نظريّة رؤية العالم:

تُعَبِّرُ كُلُّ لغةٍ عن رؤيةٍ أصيلةٍ ومتميزة للعالم، تكون فرديَّتُها مرهونةً بها؛ تلك الرؤية التي تمثّل الفضاء الذي يعيش فيه الإنسان، فَتَنَوُّعُ اللغاتِ تنوّعٌ للرؤى التي تشكّل العالم، فكل أمّةٍ إنما هي صورة مميزةٌ للإنسانيةِ بلغةٍ معيّنة لها فرادتها، وهذه اللغة تعكس نمط تفكير الجماعات البشرية المتنوعة وحياتها وتجارِبها ونظرتها للعالم.

وينطلق همبولت في نظريته من مبدأٍ كان ينتصر له كثيرًا؛ وهو أن اللغة وسيلة لتشكُّلِ الفكر عند مجتمعٍ مَّا؛ فهي إذ ذاك تحدد الرؤية الكونية الشاملة للجماعات البشرية، ومن ثمَّ فإنّ تنوع اللغات دليل على تنوع الفكر، وعليه؛ فإنّ تفوق لغة من اللغات على غيرها في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية إنّما هو دليل على التفوق الذهني والفكري للمجتمع المتكلم بها(١٤).

إنّ الصِّلة بين بنية اللغة والعقلية القومية تحتل مكانًا أساسيًّا في نظرية همبولدت اللسانية؛ فاللغة نتاج متميز لروح أمّة بعينها، والتعبير الخارجي عن البنية الداخلية يكشف عن رؤية خاصةٍ للعالم، وقد دعم هذا الرأيَ ـ القائل إن اللغة نتاج متميز للروح البشرية ـ عن طريق استدعائه لحقيقةِ أنّ الناس يجدون صعوبة في التفاهم، وأعاد ذلك

---

(١٢) ينظر: اللغة لفندريس ص٢٩٩، ووظيفة الألسن وديناميتها ص٨٩-٩٠، ويؤكّد هذا ما جاء في إحدى الوثائق الخاصّة بهمبولدت: "ليس البشر هم من يصنعون المجتمع الذي يعيشون فيه؛ وإنما لغة القبيلة أو الجماعة التي ينتمون إليها"، ويستنتج من هذا أنّ اللغة هي التي تصنع الفكر والمجتمع. ينظر: يوميات باريس لهمبولدت وثيقة أنثربولوجيّة ص٣٤.

(١٣) اللغة والأمة ص١٧٢.

(١٤) ينظر: مباحث في اللسانيات ص١٧، وفي علم اللغة العام ص٣٠٢.

إلى عدم التطابق في رؤيتهم للعالم(١٥).

وفي هذا السياق نجد همبولدت يذهب إلى أنّ القصيدة الشعرية غيرُ قابلة للترجمة؛ وذلك عائدٌ إلى اختلاف اللغات والترابط الداخلي الموجود بين الكلمة والتصور في كلِّ لغة(١٦).

وخلاصة القول في نظرية رؤية العالم؛ أنّ اللغة ليست مجرد أداةٍ للتعبير، بل هي نظام ينطوي على تجارب الأجيال السابقة، وينقل للأجيال اللاحقة رؤية للعالم تختلف تمامًا عن رؤى العالم التي تعكسها اللغات الأخرى، فكلُّ لغة تنظم العالم بطريقتها الخاصة.

أثر همبولدت في اللسانيين بعده:

قد يتبين لنا في هذا المبحث مدى تأثر الألسنيين بما أحدثه همبولدت من ثورة في الدراسةِ الألسنية الحديثة، وأنه يمكن اعتبار الأفكار اللغوية المعاصرة تنويعاتٍ لفكره وامتدادًا لآرائه.

ومما تحسن الإشارة إليه ـ أيضًا ـ أن تأثر هؤلاء الألسنيين المذكورين بهمبولدت لا يعني تأثر أفراد من العلماء بهذه النظرية؛ وإنما هو تأثر مدارس ألسنية متعددة؛ ذلك أنّ كلَّ واحدٍ من اللغويين المذكورين يعتبر مؤسسًا أو رائدًا أو أستاذًا مُلهمًا لإحدى المدارس الألسنية المشهورة التي تركت أثرًا في اللسانيات الحديثة.

ـ هيمان ستاينثال (١٨٢٣م ـ ١٨٩٩م):

لعل من أول من تأثر بهمبولدت في نظريته روية العالم أو بفكره اللغوي عامّةً: العالم الألماني هيمان ستاينثال، ويظهر تأثره به في جانبين:

الأوّل: في كونه انتهج طريقه في رفضه قصر اللسانيات على الدراسات التاريخية المقارنة، وترسيخه للاتجاه النفسي في دراسة اللسانيات، ويظهر ذلك في نظرية (تداعي المعاني) التي استفادها من علماء النفس والتربية؛ وهي تقوم على أن الأفكار التي تثار تحت تأثير انطباعٍ خارجي تتطور تلقائيًّا؛ فالفكرة تنبع منها فكرة أخرى عن طريق التداعي بلا وعيٍ؛ فاتّجه بذلك إلى وصف الحقائق اللغوية من وجهة نظر علم النفس(١٧).

الثاني: في كونه ـ كما يقول الدكتور عبد العزيز علام ـ "لم يقف عند حدود العلاقة

(١٥) ينظر: في علم اللغة العام ص٣٠٢.
(١٦) ينظر: اللغة والأمة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٤٩.
(١٧) ينظر: اللغة والأمة مقاربة لفلسفة همبولدت ص١٩٥.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بين اللغة وسيكولوجيّة المجتمع؛ وإنّما ينادي بوجود هذه العلاقة على مستوى الفرد"[١٨].

ـ فرديناند دي سوسير (١٨٥٧م ـ ١٩١٣م):

يمكننا القول إن العلامة السويسري دي سوسير قد تأثر بفكر همبولدت في دراسته الوصفية للغة، ولهذا التـأثر منحيان؛ منحًى عامٌّ وآخرُ خاصٌّ؛ أمّا المنحى العامّ فهو انتهاج المنهج الوصفي في دراسة اللغة؛ فإنّ دي سوسير وإنّ كان المؤسس الحقيقي لعلم اللغة الوصفي؛ فإنّ رائده في ذلك هو همبولدت الذي عُدّ أعظم لغوي في القرن التاسع عشر، ومن أوائل الذين أسسوا للمنهج الوصفي[١٩].

وأمّا المنحى الخاص ففي تفريقه بين اللسان واللغة والكلام، ولعل ذلك يظهر في تعريفه للغة ـ في معرض كلامه عن الفرق بين اللسان واللغة والكلام ـ بقوله: "فاللغة جزءٌ محدد من اللسان مع أنه جزء جوهري لا شكّ، اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع مَّا ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[٢٠]، واللسان في اصطلاح دي سوسير "وسيلة للفكر ليس إلّا، ليس له وجود في حدّ ذاته أو وحده، بعيدٌ عن الفكر"[٢١].

إنّ هذا التقرير من دي سوسير يُذكّر بما ذهب إليه همبولدت من التفريق بين علم اللغة وعلم الألسن؛ فالمقصود بعلم اللغة هو دراسة تنوع بنية القدرة اللغوية للإنسانية، ووصف السمات المكونة لها؛ في حين أنّ المقصود بعلم الألسن إنما هو دراسة الألسن خاصّة، فالأول بحثٌ فلسفيٌّ، والثاني دراسة علمية للألسن، يقول الدكتور مصطفى بلبولة: "هذا التمييز (عند همبولدت) الذي لم يتخذ طابعًا رسميًّا في عرف العلماء والفلاسفة إلّا مع فرديناند دي سوسير"[٢٢].

ولعلّه يمكننا ـ كذلك ـ أن نقول إنّ في تفريق دي سوسير بين اللغة والكلام وهو

---

(١٨) في علم اللغة العام ص٣٠٥.

(١٩) ينظر: السابق ص٣٠٠.

(٢٠) علم اللغة العام ص٢٧.

(٢١) السابق ص٢٦، وقد بين في موضع آخر أن اللسان متعدد الجوانب غير متجانسٍ، يشتمل على عدة جوانب في آنٍ واحد، كالجانب الطبيعي والجانب الوظيفي والجانب النفسي، وأنَّ له وجهًا فرديًّا ووجهًا اجتماعيًّا؛ أي أنّه مِلك للفرد والمجتمع في الوقت نفسه، وبالجملة فمن الصعوبة الكشف عن وحدته. ينظر: السابق ص٢٧.

(٢٢) اللغة والأمة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٨٨.

الجانب التنفيذي للُّغة[٢٣]؛ إنّه قَصَدَ قَصْدَ همبولدت في تقسيمه اللغة إلى الصيغة الداخلية والخصائص الصوتيّة.

ـ أرنست كاسير (١٨٧٤م ـ ١٩٤٥م):

ومِمَّن ترسّم فكر همبولدت بصورةٍ أكثر وُضوحًا؛ الألماني أرنست كاسير، والذي كان يُطالب اللغوي "بالتَّأكيد على الأطروحة الجوهرية التي تقضي بأنّ العلاقة بين الإنسان والعالم ليست أبدًا علاقة ناسخٍ بنموذجٍ أصلي؛ بل هي علاقة البنَّاءِ بالمبنيِّ"[٢٤]، فهو يُنكر ـ إذًا ـ أن تكون اللغةُ ـ أو المعارف العامة ـ عكسًا للواقع من غير فاعلية للنفس في ذلك؛ وإنّما هو نِتاج لفاعلية الذات وتأثيرها الضروري في الربط بين عناصر الواقع بما أُودِع فيها من ملكة[٢٥].

وما ذهب إليه هو نفسه ما قال به همبولدت من أنّ اللغة نفسها ـ متمثّلة في الصيغة الداخلية ـ مشارِكة في صنع رؤية العالم الخاصة بأصحابها.

ـ إدوارد سابير (١٨٨٤م ـ ١٩٣٩م):

إنّ نظرية النسبية اللغوية[٢٦]عند اللغوي الأميركي إدوارد سابير تقوم على أن "كُلّ لغة من حيث إنّها تمثّلٌ رمزي للواقع المحسوس تتضمن تصورًا خاصًّا للعالم يُنَظّم ويُكيِّفُ الفكر"[٢٧]، ولذلك كان يؤمن بضرورة وصف كل لغة وفقًا لأحوالها الخاصة، فلا يمكن فصل اللغة عن ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، كما لا يمكن أن تُبحث بمنأًى عن مظاهر السلوك الإنساني؛ إذ إنّ اللغة ـ في رأيه ـ تمارس ضغطًا كبيرًا على عقول الناس وتقوم بتحديد وجهات نظرهم وطرائق تفكيرهم؛ فاللُّغة مؤثرة على إدراكهم للواقع ورؤيتهم للأشياء[٢٨]، وفي ذلك يقول سابير: "إنّ الناس يعيشون تحت رحمة اللغة التي أصبحت وسيلة للتعبير في مجتمعهم، وإنّ العالم الحقيقي مبنيٌّ إلى حدٍّ كبيرٍ ـ وبدون وعي ـ على العادات اللغوية للمجتمع"[٢٩]، ويقول: "إنّ اللغة تمتزج مع عاداتنا في

(٢٣) ينظر: علم اللغة العام ص٣٢.
(٢٤) فلسفة اللغة واللسانيات في الفكر المعاصر على خطى همبولدت ص٤٤.
(٢٥) ينظر: نظرية المعرفة ومفهوم الإنسان عند أرنست كاسيرر ص٤٦٦ وما بعدها (اللغة عند كاسيرر فاعلية إنسانية).
(٢٦) وتسمى: نظرية أو فرضية (سابير) و(وورف).
(٢٧) الألسنية مبادئها وأعلامها ص٢٢٢.
(٢٨) ينظر: النظرية النسبية بين التراث والدرس اللساني الحديث ص٤٥٣ـ٤٥٤.
(٢٩) اللسانيات النشأة والتطور ص١٩٠.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التفكير بشكلٍ معقّد"[٣٠].

ولا شكّ أن هذا ليس ببعيد عن رأي همبولدت في العلاقة الوثيقة والتفاعل المتبادل بين اللغة والفكر والعالم، وأنّ اللغة إنما تنبثق من روح الأُمّة.

ـ إميل بنفينيست (١٩٠٢م ـ ١٩٧٦م):

إنّ الفرنسي إميل بنفينيست عندما يميز بين مستوى الصورة الذي هو النتاج السطحي للُّغة، ومستوى الوظيفة الذي هو التّفاعلات المنتجة للغة، ويرى أنّ هذا الأخير هو الأجدر أن يكون هدفًا وموضوعًا للسانيات ؛ إنّه إنما يعيدُ تقرير فكرة همبولدت التي تفرّق بين اللغةِ ناتجةً واللغةِ فاعلةً منتجةً، وترى أنّ هذا الأخير هو المستوى الذي يجب أن تُحَدَّدَ اللغةُ باعتباره؛ كونَهُ يكشف عن وجود مستوًى وصلت إليه اللغة لم يستغرق المخزون اللغوي الكامن من حيثُ هو إمكانات غير منتهية وغير متوقّفة عن إنتاج صورٍ جديدة للُّغة[٣١].

ـ أندريه مارتينيه (١٩٠٨م ـ ١٩٩٩م):

ولا يبعد اللغوي الفرنسي أندريه مارتينيه الذي يرى ـ على اعتقاده أنّ الوظيفة الأساسيّة للُّغة هي التّواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه[٣٢] ـ أنّ اللغة مؤسسة إنسانية يرتدُّ كيانها إلى المجتمع الذي يتكلم بها، وأنّها بُنًى مترابطة يُطِلُّ المتكلم بها على عالم الأشياء والأحاسيس؛ فتُكون الخبرة والمعرفة عنده مترتبة بحسب التنظيم اللغوي الذي يحملها ويُوصلها إلى الآخرين[٣٣].

إنّه لا يبعد عمّا ذهب إليه همبولدت في فرضيته رؤية العالم؛ غير أن مارتينيه يُشدّدُ

(٣٠) اللغة والأمّة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٢٠٩.
(٣١) ينظر: البنية في اللسانيات ص٢٥٦-٢٥٧، وفلسفة اللغة واللسانيات في الفكر المعاصر على خطى همبولدت ص٤٣.
(٣٢) ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة ص١٤.
(٣٣) ينظر: الألسنية مبادِئُها وأعلامها ص٢٥٣.

على أنّ الوظيفة الحقيقية للغة إنما تتمحور حول عملية التفاهم المتبادل قبل كل شيءٍ، وهذا بخلاف ما يذهب إليه همبولدت من أنّ هذا المستوى السطحي ليس هو الموضوع الحقيقي للغة؛ وإنما هو تلك القوى الخلّاقة الكامنة في الذات.

ـ أفرام نعوم تشومسكي (١٩٢٨م ـ ....):

إنّ الصورة العامة لتأثر تشومسكي بهمبولدت تبدو في انصرافه في دراسته عن البحث في ظاهر اللغة إلى سبر أغوارها والغوص فيما وراء الظاهر.

يُفرّق تشومسكي بين القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها وبين الاستعمال الآني للغة؛ فيُسمّي الأولى: الكفاية اللغوية، ويسمي الثانية: الأداء الكلامي؛ فالكفاية اللغوية أو الذاتية هي الملكة اللاشعورية التي انطبع عليها الإنسان منذ طفولته إضافةً إلى مجموعة القواعد[٣٤] التي تعلمها خلال مراحل اكتسابه اللغة[٣٥]، وهذه الكفاية الذاتية هي التي تعكس الجانب الخلّاق للُّغة؛ والذي يقصد به أن الإنسان قادرٌ على إنتاج عددٍ من الجمل والكلمات لا نهاية له بناء على هذه الكفاية.

وهذا الذي قرره تشومسكي من خلال مفهوم الكفاية اللغوية هو أقرب ما يكون إلى الطابع الإبداعي عند همبولدت؛ وهو أنّ الشكل الداخلي للغة يكمن تحته مخزون لم يُستغرق ـ ولن يُستغرق أبدًا ـ من الصور اللغوية[٣٦].

ويظهر تأثره به ـ كذلك ـ في تمييزه بين مستويين مترابطين للجمل اللغوية؛ وهما ما أسماه البنية السطحية والبنية العميق؛ فالبنية السطحية هي الجملة في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات والرموز، والبنية العميقة هي الشكل التجريدي الداخلي

(٣٤) وهي ما يسميه: الكليات اللغوية.
(٣٥) ينظر: آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن ص٢١٩-٢٢٠، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ص٣٢.
(٣٦) ينظر: اللغة والأمة مقاربة لفلسفة همبولدت ص٨٦ و٨٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التفاعلي للعمليات الفكرية المنظمة التي يمكن تحويلها لتكوّن الجملة اللغوية[٣٧]؛ فاللغة ـ بناءً على ذلك ـ ينبغي أن تُدرس في هذين المستويين، ولا يُكتفى فيها بالمستوى الظاهري، وهو ما أسماه بالبينة السطحية، وهذا ما نعاه تشومسكي على الوصفيين من اكتفائهم بدراسة اللغة ظاهريًّا.

وهذا التمييز بين مستويات اللغة نجده ظاهر الصلة بما ذهب إليه همبولدت من أنّ اللغة تقوم على ركنين؛ هما الصيغة الداخلية والخصائص الصوتية، غير أنّ الواضح من عمل همبولدت أنّه يُهمّش دراسة ما يُسميه تشومسكي بالبنية السطحية، ويجعل الموضوع الحقيقي للغة هو الصيغة أو البنية الداخلية.

وبعد،

إن هذا البحث عندما يذكر بعض اللسانيين الذين تأثروا بفكر همبولدت اللغوي وما أحدثه من ثورة في مجال اللسانيات لا يقصد إلى الاستقصاء والإحاطة؛ وذلك لما لا يخفى من أن التأثر والتأثير قد يكونان مباشرين وقد يكونان غير مباشرين، ومنه ما يكون ظاهرًا ومنه ما قد يخفى.

(٣٧) ينظر: الألسنية مبادئها وأعلامها ص٢٦٧، واللسانيات النشأة والتطور ص٢١٢.

المصادر والمراجع:

١. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، نعوم تشومسكي، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٢. الألسنية مبادؤها وأعلامها، د. ميشال زكريا، بيروت ١٩٨٠م.

٣. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه ـ ١٩٨٦م.

٤. البنية في اللسانيات، إميل بنفينيست، ترجمة: مبارك حنون، بحثٌ منشور في مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع٦، ٢٠١٦م.

٥. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، معهد اللغات الأجنبية بجامعة قسنطينة، الجزائر ٢٠٠٥م.

٦. اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: د. عبد الحميد الدواخلي، ود. محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٩٥٠م.

٧. اللغة والأمّة مقاربة لفلسفة همبولدت، د. مصطفى بلبولة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة وهران، الجزائر ٢٠١٢م.

٨. النظرية النسبية بين التراث والدرس اللساني الحديث دراسة تأصيلية مقارنة، أحمد إبراهيم محمد بني عطا، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع٣٨، مج١، ٢٠١٨م.

٩. علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد ١٩٨٥م.

١٠. فلسفة اللغة واللسانيات في الفكر المعاصر على خطى همبولدت، د. مصطفى بلبولة، بحث منشور في بمجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع١٨، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، الجزائر ٢٠١٧م.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١١. في علم اللغة العام، د. عبد العزيز أحمد علّام، دار كنوز المعرفة، جدّة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م.

١٢. مباحث في اللسانيات، أ.د. أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الطبعة الثانية ١٤٣٤ه ـ ٢٠١٣م.

١٣. مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتينه، ترجمة: أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٤م.

١٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ه ـ ١٩٩٧م.

١٥. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

١٦. من أعلام التربية فيلهلم هبمولدت، هنز غونتر كارل، بحث منشور بمجلة مستقبليات بمركز مطبوعات اليونسكو، مج١٨، ع١، مصر ١٩٨٨م.

١٧. نظرية المعرفة ومفهوم الإنسان عند أرنست كاسيرر، محمد حسن عبد العظيم الريس، أطروحة ماجستير مقدمة لقسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة الزقازيق، ١٩٩٢م.

١٨. وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينه، ترجمة: د. نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٩. يوميات باريس لهمبولدت وثيقة أنثروبولوجية، قراءة: د. مصطفى بلبولة، بحث منشور بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة المنيا، مصر ٢٠١٤م.

Translation of sources and references into English:

-New Horizons in the study of language and mind, Noam Chomsky, translated by Hamza bin Qablan Al-Muzaini, Supreme Council for Culture, Cairo, first edition 2005.

The language, its principles and its science, Dr. Michel Zakaria, Beirut, 1980.

-Obstetric and translational linguistics and Arabic grammar, Dr. Michel Zakaria, the University Foundation for studies, publishing and distribution, Beirut, second edition 1406-1986.

-Structure in linguistics, Emile Benveniste, translation: Mubarak Hanoun, research published in the Journal of rhetoric and literary criticism, P.6, 2016.

-Linguistics of Genesis and Development, Ahmed Moumen, Institute of foreign languages, Constantine University, Algeria, 2005.

-Language, Joseph Vendres, translation: D. Abdul Hamid al-dawakhli, and Dr. Mohammed Al-Qassas, Anglo-Egyptian library, Egypt, 1950.

-Language and the nation is an approach to Humboldt philosophy, D. Mustafa belboula, thesis for a doctorate in philosophy at the Faculty of social sciences at the University of Oran, Algeria, 2012.

-The theory of relativity between heritage and modern linguistic study is a comparative original study, Ahmed Ibrahim Mohammed Bani Atta, research published in the yearbook of the Faculty of Arabic language in Zagazig, P.38, Vol. 1, 2018.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

-General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translated by: D. Yoel Yousef Aziz, Arab horizons press and publishing house, Baghdad, 1985.

-Philosophy of language and Linguistics in contemporary thought in the footsteps of Humboldt, D. Mustafa belboula, research published in the academic journal for social and Humanitarian Studies, p.18, Hassiba benbou Ali Chlef University, Algeria, 2017.

In general linguistics, Dr. Abdul Aziz Ahmed Allam, House of knowledge treasures, Jeddah, first edition 1425-2004.

-Research in linguistics, A.Dr. Ahmed Hassani, publications of the College of Islamic and Arabic studies, Dubai, second edition 1434-2013.

-Principles of General Linguistics, Andre Martinet, translated by Ahmed Al-Hammo, new press, Damascus, 1984.

-Introduction to linguistics and methods of linguistic research, D. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji library, Cairo, third edition 1417-1997.

-Dictionary of philosophers, George Tarabishi, Dar Al-Tala'a, Beirut, third edition 2006.

-From the pedagogues Wilhelm hipmoldt, Hans Gunter Karl, a research published in the journal Futures at the UNESCO

publications Center, Vol.18, P. 1, Egypt, 1988.

-The theory of knowledge and the concept of Man by Ernst kasserer, Mohamed Hassan Abdel Azim Al-Rais, master's thesis submitted to the Department of Philosophy at the Faculty of Arts at Zagazig University, 1992.

-The function and dynamics of tongues, Andre Martinet, translated by: D. Nader Siraj, the Arab Organization for translation, Beirut, first edition 2009.

-Humboldt's Paris diary is an anthropological document, read: D. Mustafa belboula, a paper published in the Journal of the Egyptian Philosophical Society, Minya University, Egypt, 2014.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898